[316] وقالوا ليس يجوز أن يكون إمام الزمان صبيا لم يبلغ الحلم. فيقال لهم: ما سوى الراجعة إلى الوقف كما قيل للواقفة دلوا باي دليل شئتم على إمامة الرضا - عليه السلام - حتى نريكم بمثله إمامة أبي جعفر - عليه السلام -، وباي شئ طعنتم به في نقل النص على أبي جعفر - عليه السلام - فان الواقفة تطعن بمثله في نقل النص على أبي الحسن الرضا - عليه السلام - ولا فصل في ذلك. على أن ما اشتبه عليهم من جهة سن أبي جعفر - عليه السلام - فانه بين الفساد، وذلك أن كمال العقل لا يستنكر لحجج ا تعالى مع صغر السن قال ا سبحانه: * (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا * قال إني عبد ا اتاني الكتاب وجعلني نبيا) * (1) فخبر عن المسيح - عليه السلام - بالكلام في المهد، وقال في قصة يحيى - عليه السلام -: * (وآتيناه الحكم صبيا) * (2). وقد أجمع جمهور الشيعة مع سائر من خالفهم على أن رسول ا (ص) دعا عليا - عليه السلام - وهو صغير السن ولم يدع الصبيان غيره، وباهل بالحسن والحسين - عليهما السلام - وهما طفلان، ولم ير مباهل قبله ولا بعده باهل بالاطفال، وإذا كان الامر على ما ذكرناه من تخصيص ا تعالى حججه على ما شرحناه، بطل ما تعلق به هؤلاء القوم. على أنهم إن أقروا بظهور المعجزات على الائمة - عليهم السلام - وخرق العادة لهم وفيهم، بطل أصلهم الذي اعتمدوا عليه في إنكار إمامة أبي جعفر - عليه السلام - وإن أبوا ذلك ولحقوا بالمعتزلة في إنكار المعجز إلا على الانبياء - عليهم السلام -، كلموا بما تكلم به إخوانهم من أهل النصب والضلال، وهذا المقدار يكفي بمشيئة ا في نقض ما اعتمدوه بما حكيناه.

---

(1) - مريم / 29 - 30. (2) - مريم / 12 (*).